

العدد التاسع

أيلول ( سبتمبر )

السنة السابعة عشرة

\* \*

NO. 9

Septembre 1969

17 ème année

# الأداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص. ب ٤١٢٣ بيروت - تلفون ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - LIB N

الإدارة : شارع سوريا - بناية درويش

B.P. 4123 - Tel. 232832

صاحبها وصدرها الأستاذ

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Rédacteur

SOUHEIL IDRIS

سكرتيرة التحرير

عائدة طرجمي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRIS

## أصوات مشبوهة

ومع ذلك ، وفي الوقت الذي تتأهب فيه الأمة العربية لخوض معركة المصير الحاسمة التي تحققت ان لا مناص من خوضها بعد ان استنفدت جميع الوسائل السلمية ، فان أصواتا ما تزال ترتفع بين الفينة والفينة من هنا وهناك تدعو العرب الى اقرار الامر الواقع والقبول بالتسليم ومعالجة قضاياهم على ضوء ما قد حصل ، بحجة الدعوة الاخلاقية مرة ، وحجة تفادي المزيد من الآلام والتضحيات مرة اخرى .

وآخر هذه الاصوات تلك التي ارتفعت فسي مجلة جديدة صدرت عن « دار النهار للنشر » في بيروت باسم « القضايا المعاصرة » . فقد نشرت المجلة في عددها الاول مقالا رئيسيا كتبه الدكتور جورج حوراني بعنوان « العرب واليهود في فلسطين : نظرة اخلاقية » وقدمت له المجلة بتعريف عن الكاتب قالت فيه انه « يرأس الجمعية الاميركية للشرق الاوسط ، وكان لسنوات عديدة استاذا للتاريخ والفلسفة في جامعة نيويورك ، وفي هذه الدراسة يتناول قضية فلسطين من وجهة جديدة لم يتناولها احد من قبل ، هي الوجهة الاخلاقية التي تتخطى الشرعية والقانونية والامر الواقع » .

وقد طرح الكاتب في مستهل مقاله سؤالين عن عرب فلسطين ويهود اسرائيل هما : « ما هو الاساس الاخلاقي ، اذا كان هذا موجودا ، لدعواهم بان يعيشوا في فلسطين كمقيمين ، وما هي دعواهم في ان تكون لهم دولة مستقلة في فلسطين : هذان هما السؤالان الاخلاقيان الجوهريان » .

وبعد ان يتحدث الكاتب عن مفهومه للحقيقة

كان مبدأ النقد الذاتي الذي برز بوضوح بعد هزيمة حزيران ظاهرة صحية في مواجهة الواقع العربي الجديد تعين على تبيين معالم الطريق الذي لا بد ان يسلكه الشعب العربي في هذه المرحلة من تاريخ نضاله ضد قوى الاستعمار والصهيونية . فقد دلت تلك الهزيمة على ان العرب لم يكونوا يقدرون حق التقدير قوتهم وطاقاتهم وأنهم كانوا مخدوعين عن أنفسهم ، وانهم أصبحوا مدعويين الى إعادة النظر في وسائلهم المختلفة ليتجنبوا المزالق التي وقعوا فيها وليعرفوا مواقع اقدامهم في الدرب الشاق الذي عزموا على السير فيه بروح من التضحية والمقاومة لا يؤتاها الا الأمة المصممة على البقاء مهما واجهت من عقبات .

ولكن هذا النقد الذاتي خرج في كثير من الاحيان عن الحدود التي تجعله ظاهرة صحية ، فأصبح ظاهرة مرضية ليست بعيدة عن السادية والتلذذ بتجريح الذات والاستمتاع بتمصص الدم السائل من جروح الهزيمة في الجسد العربي . وقد ذهب البعض مذاهب شتى في تعلييل الهزيمة ليس اقلها اتهام العروبة بالافلاس وبمعاناة أزمة حضارية وبالتشكيك في قدرتها على القيام برسالتها في هذا العصر .

وكان ابلغ رد على هذه التهم انتفاض الانسان العربي وانتفاضه على هزيمته واسترداد طاقته على الصمود على ايدي الفدائيين وعناصر القوات المسلحة التي خرجت من مصهر الهزيمة وقد تطهرت وتفولدت بروح التحدي والمواجهة .

الموضوعية في الأخلاق ويسرد حجج الفريقين ، يتساءل : « ماذا يمكننا ان نقول عن اليهود الذين يعيشون في اسرائيل اليوم ؟ هل نقول بان لا حق لهم بان يكونوا هناك لان هجرتهم اليها ، في الاصل ، كانت خاطئة ، واذن عليهم ان يعودوا الى البلدان التي جاءوا منها ؟ » ويحجب الكاتب بكل صراحة : « كلا ، فهناك اليوم عوامل وافيه تجعلهم يقفون حيث هم ، ولا أعني تلك التي تستند الى القوة ، بل الى مبررات اخرى » وحين يستعرض هذه المبررات يعترف انها « تنطوي على كثير من الالتباس » . كالاعتراف بحق الدخلاء في استيطان بلد ما ، لمجرد أنهم زرعوا جذورهم واقاموا فيه فترة من الزمن ، ومع ذلك فهو يقول « ان مشقة كبيرة تنجم ان هم اجبروا على الهجرة الى اقطار اخرى ، جديدة او قديمة ، وان الكثيرين لا بد من ان يقاسوا الاما لا يستحقونها » .

وبعد ان يورد الحجج الاخرى في صالح قيام دولة اسرائيل ، ينتهي الى ثلاثة استنتاجات ، اولها ان حقوق العرب في الإقامة وانشاء دولة في فلسطين لا تزال ثابتة المفعول ، وان ظلما قد الحقته بالعرب الحركة الصهيونية الاصلية ومتعهدوها من ذوي السلطان .

اما الاستنتاج الثالث فهو الذي يعيننا حقا ، وهو قوله : « ان من الافضل للعرب ، والحال كما هي عليه الآن ، في ضوء التطورات الاخيرة وامكانات المستقبل ، القبول بالحضور اليهودي ودولة اسرائيل في جزء من فلسطين . ان قبولنا كهذا لن يكون بمثابة انكار للظلم الاصيل ، ولكن ينبغي ان يكون اكثر من مجرد طاطاه الرأس للامر الواقع ، او انسحاب تكتيكي مؤقت لحين سnoch الفرصة ، بل يمكن له وينبغي ان يكون قرارا اخلاقيا » .

وواضح من عرض وجهة نظر الكاتب ان رؤيته « الاخلاقية » مقطوعة الجذور تماما بالشرعية والقانونية والامر الواقع ، ولا تريد ان تأخذ بعين الاعتبار كل ما هو لا اخلاقي في فرض هذا الامر الواقع . وهو حين يورد حجة « المشقة الكبيرة » التي تنجم عن اجبار اليهود على الهجرة الى اقطار اخرى ، ينسى حجة « الظلم الفظيع » الذي نجم عن طرد العرب واجبارهم على ان يصبحوا لاجئين في اقطار اخرى .

والكاتب في استنتاجه الاخير يطلب من العرب ، حين يقبلون الحضور اليهودي ، الا يكون ذلك مجرد طاطاة الرأس للامر الواقع ، بل ان يكون قرارهم اخلاقيا . . . ونحن لا نفهم كيف يمكن ان يكون قبول الظلم والخضوع شيئا اخلاقيا ، كما لا نفهم هذه الاخلاقية التي يطالب بها المظلومون ويعنى منها الظالمون !

وفي هذا العدد ذاته من مجلة « القضايا المعاصرة » حديث للدكتور شارل مالك يتناول فيه شؤوننا كثيرة ، فيقول مما يقوله « حبذا لو ان الشرق الاوسط كله ، اي تركيا وسوريا ولبنان واسرائيل والاردن ومصر ، بل حتى العربية السعودية والعراق ، تستطيع ان تصبح منطقة حيادية بكل معنى الكلمة » وواضح من هذا ان صاحب الحديث يدرج اسرائيل بصفة نهائية فسي بلدان الشرق الاوسط ، ولا يساوره ادنى شك في انها لا يمكن ان تكون دولة محايدة ما دامت قاعدة استعمارية للولايات المتحدة الاميركية .

ويسأل المحرر الذي اجري الحديث مع الدكتور شارل مالك قائلا : « يشتم من كلامك ان لديك املا ، ولو ضئيلا ، بتعايش سلمي مع اسرائيل يوما ما ، فكيف تعايش مع انصهيونية وهي دولة عنصرية توسعية الخ . . فيجب بان العرب لا يستطيعون تقرير مصيرهم باستقلال عن اليهود ، ولا اليهود باستقلال عن العرب ، مؤكدا بذلك ضمنا ضرورة التعايش السلمي بين الفريقين .

\*\*\*

وبعد ، فلا يسعنا الا ان نصف هذه الاصوات وامثالها الا بانها اصوات مشبوهة اذ هي تدعو الى الاعتراف بدولة اسرائيل والتعايش السلمي معها في وقت تحشد فيه الامة العربية ، شعوبا وقوات مسلحة وفدائيين ، كل طاقاتها لرفع الظلم الذي وقع عليها بانشاء هذه الدولة التي تثبت كل يوم مظامعها التوسعية وسياستها العنصرية وتحقيق احلامها في انشاء دولتها الكبرى من النيل الى الفرات واعادة بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الاقصى .

ان النقد الذاتي امر مطلوب لتصحيح الخطأ وتقويم الانحراف . اما ان يستغل لتبرير الامر الواقع والاعتراف به ، فهو الانهزامية والاستسلام والحكم على الامة العربية بالذل والخضوع ، ولو كانت حجة اصحاب هذه النزعة الدعوى الاخلاقية . ان الذين يقبلون المذلة لا اخلاق لهم .

بقي ان نذكر ان هذه الاصوات تحملها اليوم مجلة يقدمها رئيس تحريرها على انها « لا وطن لها ولا اقليم » وانه يريد « منبرا للفكر المنعق » ، وميدانا للحوار المنطلق من عقال الالتزام ( . . . ) وقد آلينا على انفسنا ان نجعلها ملتقى لمختلف التيارات . . . »

ونحن نترك للقراء ان يستنتجوا من هذا الكلام ما يشاءون ، ولكننا نستطيع ان ننبه الى ان مثل هذه الرسالة كانت ايضا رساله مجلة « حوار » ، ومن طريف الصدف ان ترد هذه التسمية بالذات في عبارته التي ذكرناها آنفا !

ويضيف رئيس تحرير « القضايا المعاصرة » انه لا بد لنا من ان « نعالج الصراع المستعمر بين الماضي والحاضر والمستقبل معالجة شاملة بجسراه الانسان ، لا بشجاعة البطل ، الانسان في استمراره عبر الدهور ، لا البطل في ضيق افقه واصراره المركز على الهدف الصغير » .

وهذا الكلام يلقي ضوئا على اختيار الصوتين المذكورين لتقدميهما الى القراء ، فهو يفصل فصلا جذريا بين الانسان والبطل ، كان الانسان لا يمكن ان يكون بطلا او كان البطل لا يمكن ان يكون انسانا . بل لعل في هذا الكلام ايحاء بان الانسان هو تقيض البطل . ونحن نعرف بان الانسان يمكن ان يكون تقيض البطل في حالة واحدة : هي حالة الاستسلام والخنوع حين يطلب منه ان يشور ويرفض الامر الواقع فلا يفعل .

اما الانسان العربي ، فلا يستطيع في حربه ضد قوى الشر والظلم والاستعمار والصهيونية الا ان يكون بطلا دون ان يكف عن ان يبقى انسانا .

سهيل ادريس